

النزاعات فى قرن أفريقيا: أسبابها، آثارها ومعاولات غير موفق لحلها

أستاذ دكتور ر. أيو دونموى

قسم علوم السياسية

جامعة أحمد بللو

زاريا - نيجيرية

محاضرة تقادم لجمعية مجلس الشيوخ، الثورة ومجالس مشابهة فى أفريقية

(ودول العربية ASSECAA)

اللجنة السلام وحلول النزاع، مجلس القومى، بأبوجا

المنعقد فى ديسمبر 11 - 13 2007

المقدمة

القرن أفريقيا هو أقصى منطقة فى شرق القارة وتشمل أيضا جزء شمال صومال التى أعلن أن استقلالها من بقية جمهورية صومال وتتلق عليها 'جمهورية صومال الجديدة' فى مايو 1991 بعض سقوط حكومة عسكرية فى موغاديشو. على أنه حتى الآن لا تعترف أى دولة بحكومة انفصالية فى صومال لاند،.

وكان سكان قرن أفريقيا من سلالية نيلو-حاميتق، ويشبهون العرب الا انهم أسمره اللون. وكان مع المصر أقدم حضارة فى قارة أفريقيا، وسلالية كوش فى شمال السودان، وأكسوم فى إثيوبيا وإريتريا؛ وبونت، سكان ما يسمى حاليا بصومال. وأصبح قرن أفريقيا اليوم موقع نزاعات طويلة المدى كالإشتباكات الحدودى بين إثيوبيا و إريتريا من ناحية وبين إثيوبيا وصومال من ناحية أخرة؛ فعدم إستقرار فى صومال وعنف بين الأفارس و الإيساس فى جيبوتى، ومجموعة عدد السكان الدول الأربعة فى قرن أفريقيا تبلغ حوالى 86.6 مليون نسمة (حسب مقياس 2005).

وكان النزاعات فى القرن متوطنة ومتبقية. متوطنة لأن جميع الدول(ما عدا إريتريا) تشهد عنف عنيد. وكان أيضا متبقية لأن النزاعات تنتشر أثرها فى الدول المجاورة نتيجة خلافات حول حدود وتدخل مباشرة فى شؤون الداخلية الدولة أخرة أو مساعدة متمردين فى دولة الغير. وقد اجتذب النزاعات فى قرن أفريقيا إهتمام الدولى وكان محاولات للحل ليس فى متناول الإتحاد الأفريقى. وقرن أفريقيا منطقة رانيسية للأيدولوجية النزاعات بين الشرق والغرب قبل سقوط الإتحاد السوفيتى.

وكان لقرن أفريقيا موقع إستراتيجية بين قرنين إثنين، وبواب لشرق الأوسط المليئة بالبترول عبر خليج أدين وبحر الأحمر، فتجعلها موقع مهمة عند دول قوية، وخاصة الدول الصناعية الغربية تحت رئاسة الولايات المتحدة.

وتنقسم هذه المحاضرة الى خمسة أجزاء. فالجزء الثاني بعد هذه المقدمة عبارة عن المنظر الجانبي لكل من الدول الأربع، ويليه محاولة تحليل النزاعات الدولية. ويحلل الجزء الرابع النزاعات في صومال وتقييم المحاولات العديدة لمواجهة لحل النزاع وإختراعات مناسبة لتقدم.

2 المنظر الجانبي للدول قرن أفريقيا

هناك أربع الدول معروفة دوليا في قرن أفريقيا وهي جيبوتي، إيريتريا، إيثيوبيا وصوماليا. وهناك تشبه نسبيا في المنظر الجانبي للدول الأربعة. أولا، أن الجميع مرة تحت سيطرة مستعمرين الإيروبيين الا أن مدة تمسك الإيطالية في إيثيوبيا كانت قليلة. ولهذا كان لعنصر إستعمارية دور أساسي في إستئناف نزاعات وإشتباكات في المنطقة. كان جيبوتي تحت سيطرة فرنسا وإيريتريا تحت إيطاليا من 1890 الى 1941، وصومال كانت تحت كلا من بريطانيا وإيطاليا - حيث تمسك بريطانيا على شمال صومال وإيطاليا على وسط وجنوب صومال.

وتشبه الثانية هي أن ثلاثة الدول منها لديها تعدد جنسية مواطنيها مع وجود نفس جماعة في أكثر من الدول. توجد سوماليين في صومال، جيبوتي، إيريتريا وإيثيوبيا. وتوجد تيغريين في إيثيوبيا وإيريتريا حيث توجد أفارس في جيبوتي، إيريتريا وإيثيوبيا.

والثالثة هي وجود عدد كبير من المسلمين في الدول الأربع، والرابعة أن كل واحدة منهم أعضاء المنظمة الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي. وأخيرا، كلهن تعمل بإقتصاد حربية حيث تصرف نسبة ضخمة من دخلهن للدفاع بسبب تجدد النزاعات. وهناك أيضا مرور غير شرعي للأسلحة في جميع دول القرن - وغالبا باليد غير شرعي.

(أ) جيبوتي:

كان للجيبوتي حوالي 467,703 نسمة (حسب تقويم 2005). وهناك جنسيين مختلفين وهما صومالي 60% وأفارى 35% (ألمانك العالمى 2006: 773) وأراضها 22,980 كيلومتر مربع. وهي في

ساحل شرق أفريقيا وتفصل من جزر العربي بباب المندب. وبشرقها وجنوب الشرق إثيوبيا وفي شمال الغرب إيريتريا، وتوجد سومال في جنوب الشرق. كما تصرف سومال \$25 مليون على دفاع في سنة 2004 مع أنها قليلة نسمة ضعيفة إقتصادى، ولديها 10,000 قوات جيش. ويعيش صوماليين على راع عموما بحوالى 297,000 بقرة، 512,000 شاة و 466,000 غنم. ومعروفة أيضا بصيد الأسماك. وتوقع العمرى للرجل 42 سنة والمرأة 44 سنة.

وتاريخيا، كان دخول فرنسا على مراحل فى سنتى 1862 و 1900 وتسمى أرض صومال الفرنسى. وصارة منطقة أجنبية فى سنة 1945 وفى 1967 تسمى بمنطقة الفرنسية للأقارى و الإيساس. وكان إثيوبيا وصومال يطالبا بإنضمام جيبوتى اليها وترجعا عن هذا الطلب فى أوائل سنة 1970. وكان هناك إشتباكات بين أقارى(دو علاقة جنسية مع إثيوبيا) وإيساس(دو علاقة جنسية مع صومال) فى سنة 1976. وانتشر المهاجرين فى جيبوتى من إثيوبيا وصومال حتى حصل على حريتها فى 27 يونيو 1977.

ويعتمد إقتصادها عموما على دعم من فرنسا ومساعدة من دول العربية. وكان الإتفاق السلام فى ديسمبر 1999 سبب إنهاء معاركة ثلاثة سنوات من معارضين أقارى ولكن توجد الآن نوع من الراحة وقلة المواجهة. وتوجد حاليا (نوفمبر 2007) نحو 2,700 جيش فرنسا و 1,000 جيش ولايات متحدة فى جيبوتى.

(ب) إيريتريا:

وكان لولاية إيريتريا 4,669,638 (2005) نسمة وأبرز جنسية فيها تيغرينية %50 تيغرى و كومارا %40، أقارى %4 و ساوو %3. ومساحة أرضها 121,320 كيلومتر مربع. وكان بجوارها إثيوبيا الى جنوب، جيبوتى الى جنوب الشرق، وسودان الى الغرب. وعاصمتها أسمرا. ويشغل %80 من سكانها بالزراعة وبخاصة الراع. وتوقع عمرى لرجال 57 سنة ونساء 60 سنة. وقد تصرف إيريتريا مبلغ \$74 مليون على الدفاع فى سنة 2004 ولها 201,750 جيش. وهى عضو الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقية.

وتاريخيا كان إريتريا جزء من مملكة إثيوبيا تابع لأكسوم. وكان تحت إستعمار إيطاليا من 1890 الى 1941 قبل إحتلال بريطانيا. وبعد مدة مراقبة من قبل بريطانيا والأمم المتحدة، أنضم إريتريا الى إثيوبيا كجزء من فيدراليا في سنة 1952. ووصل إثيوبيا إريتريا كمديرية في 1962. وهذا يؤدي الى منازعات للإستقلال لمدة 31 سنة. وأعلن إريتريا عن إستقلالها رسميا في 24 مايو 1993. وتدخل في نزاع حول حدود مع إثيوبيا بين يونيو 1998 الى مايو 2000. وما زال عدم ثقة سايد الموقف بين الدولتين.

(ج) إثيوبيا (جمهورية ديموقراطية فيدرالية)

تبلغ عدد سكان إثيوبيا 73,053,286 نسمة (حسب تقييم 2005) (المانك العالمي 2006.777) ومساحتها نحو 1,119,683 كيلومتر مربع. وأبرز جنسياتها من أورو مو 40% ، أمهارة وثرى 32% ، غيدامو 9% ، شانكيلا 6% ، صومال 6% ، أفارى 4% ، وغوراجى 2%. حوالى 50% منهم مسلمين و40% يتابون كنيسة إثيوبيا الرشيدة.

وبجوار إثيوبيا من ناحية الغرب السودان، كينيا فى جنوب، صومال وجيبوتى فى شرق، وإريتريا فى شمال. وتنفق إثيوبيا مبلغ \$240 مليون على الدفاع حيث لها 182,500 جيشا. ويشغل معظم عدد السكان فى عملية الزراعة وراع الغنم. ولديها نحو 400,000 برميل خزان بترول (2004) وهى من عضو الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقية.

وتاريخيا كان لثقافة مصر ويونان أثر كبير على إثيوبيا وكان عبارة عن مملكة غير مربوطة ومفككة الى أخير قرن تسعة عشرة. وكان حدود إمبريتورية سائلة وقد تغلب قوات إثيوبيا تحت إمبريتورية منليك على محاولات إيطاليا فى توسيع سلطتها الإستعمارية من إريتريا الى إثيوبيا فى سنة 1896 فى غزوة أدوا (بلانت و جيلكيس، 1999). وتتمكن إثيوبيا حفاظ على إستقلالها وذلك قبل محاولة إحتلال جديدة من إيطاليا تأمر بها بنيتو موسولى عام 1936. ولكن تمكن قوات بريطانيا من تحرير الدولة كإحدى مهمتها فى حرب العالمية الثانية عام 1941، ورجع إمبرطور الأخير هيئلة سيلاسى1 الى البلاد واستمر بقيادة الدولة.

وقد تؤدي شدة جذب وإمتناع المطر في إثيوبيا عام 1970 الى موت مئات آلاف مواطنين. وهذا مع حدوث فتنة في صفوف الجيش، وإضراب العمال ومظاهرات الطلاب تؤدي الى عزل سيلاسي عن الملك عام 1974، ومات عام 1975. وألغى نظام الملك عام 1975. وكان حكومة عسكرية متواطئة بإنقلابات عنيفة ومنازعات جنسيات وجمعية السياسية والتي تتلقى دعم من السودان و صومال. وقد ترجع العلاقة الدبلوماسية مع الولايات المتحدة بينما توقع الإتفاقية التعاون مع الإتحاد السوفياتي عام 1977. وفي 1978، يساعد المستشارين السوفياتي وقوات جيش كوبا في تغلب على قوات جيش صومال وأصبح الحكومة العسكرية تتابع نظام شيوعي المارزيست.

وفي عام 1984 حدث جذب أخرة طويلة التي تحدد الدولة بالمجاعة، وقام المجتمع الدولي بعملية نجدة ضخمة. وبرغم من هذا، توفي نحو مليون مواطن بسبب المجاعة والأمراض. وفي عام 1991، بدأ جيش المعارضة من جماعة ثورة الديمقراطية للشعب إثيوبيا فأجبر تنازل رئيس مينجستو هيئلي مريم ومغادرته الدولة. النزاعات الجنسية ما زالت سائدة ولم ينجح الدستور الفيدرالي الجديد من إقناع الجماعات المضطربة.

(د) صومال:

تقع على قرن أفريقيا بين خليج أدين ومحيط هندي، وأغلبية صوماليين من جنس واحدة. ومعظم عدد سكانها التي تبلغ 8.6 مليون نسمة تتحدث لغة واحدة ولديها 8,591,629 شعب. واكبر جماعتها من جنسية صومال و وصل الى 85% نسمة.

وكان لها مساحة أرض تبلغ 627,337 كيلومتر مربع. والدول المجاورة لها هي جيبوتي، إثيوبيا وكينيا الى الغرب، ولم يتمكن من الوصول الى إستقلال السياسي مند أكثر من عشر سنوات. تصلح 2% فقط من أرضها للزراعة ويشغل معظم شعبها براع الغنم. والموارد الطبيعية الواردة منها يورانيوم، حديد، قصدير، باوزيت، نحاس وبتترول. وتوقعات الحياة 46 سنة للذكر و 50 سنة للإنتة. وكان الأرضها معروفة ببونت عند مصريين القدماء. ومن قرن الإثنين الى قرن السابعة، كان جزء

من المنطقة بمملكة إثيوبيا التابع للأكسوم. وجاء قبيلة من العرب فى قرن سابعة يسكنون الى غرب خليج أدين وأسس حكومة سلطنة أدال والتي فى وسط ميناء زيبلا.

وبدا يهاجر شعب صومال الى هذه المنطقة من اليمن فى قرن تسع ميلادية. وقد تفكك السلطانية فى قرن ستة عشرة الى دويلة مستقلة ومعظمهم تحت رئاسة صوماليين. وأصبح زيبلا مستقلة من اليمن ودخل تحت أحتلال دولة عثمانية.

وفى عام 1990، بلغ قوات جيش صومال الى 60،000، وقوتها البحرية الى 1،200 والجوية 2،500. ومنذ إنقلاب محمد سيناد بارى فى يناير 1991، ليس لها قوات جيش الوطنية إنما لكل قبائل جيش خاصة.

وتم تأسيس أرض صومال التابع لبريطاني فى أواخر قرن تسعة عشرة كما أسس أرض صومال الإيطالي. وكان صومال اليوم تحت إستعمار بريطانيا وإيطاليا. وقد فقد إيطاليا سيطرتها فى أفريقيا عند حرب العالمية الثانية، وحصل أرض صومال البريطاني على إستقلالها فى 26 يونيو 1960، وحسب إتفاق، إنضم فى 1 يوليو 1960 الى منطقة الأمين فى صومال للأمم المتحدة لتأسيس جمهورية صومال المستقلة.

ويمكن توصيف صومال بدولة فاشلة. ودولة فاشلة هى أى الدولة تفقد نظام تركيب، وبدون سلطة شرعية ولم ينجح فى نظام السياسي والتي تؤدى الى تفكك الدولة. ودولة فاشلة تفقد إدارة مركزية، وإقتصاد فعالة وأجهزة الحياة. ولم يستطيع الدولة تحقيق تطالبات أساسية لشعبها وبخاصة الأمن.

3. مصادر وأسباب النزعات بين الدول

هناك ثلاثة الدول رئيسية المشاركة فى حرب الدولية فى قرن الأفريقيًا منذ سنة 1960 حتى الآن وهى إثيوبيا، إيريتريا وصومال. وهذه الحروب متجانس ببعضها؛ فللحرب الداخلية بصومال ودولتين أخرتين (إيريتريا وإثيوبيا) تداعم وتشارك بصفة غير مباشرة. والحرب العالميتين هما معركة بين إثيوبيا وصومال، ومعركة بين إثيوبيا و إيريتريا.

(أ) معركة إثيوبيا - صومال

ترجع سبب المعركة وعدم الثقة المتبدلة بين إثيوبيا و صومال الى خلافات حولى حدود ونزاعة السياسية. وكان النزاعة بين دولتين ترجع الى عدد قرون قديمة مع الحروب والمعاركة (ويكيبيدى- إينسائكلوبيدى مجاناً). وكان مخالفة حول الحدود منطقة أوغادين منذ 1948 عندما أعطية الأرض لإثيوبيا. وعدم رضى صومال بهذه القرار يؤدى الى محاولات عديد من قبلها لإعتداء على إثيوبيا وإحتلال على منطقة أوغادين لتأسيس دولة صومال الكيرة. وهذا أيضا سيؤدى الى إنسجام شعب صومال فى إثيوبيا مع شقيقهم العائشون بجمهورية صومال.

النزاعات بين إثيوبيا و صومال 1960 – 2007

1. 1960 – 1964 : خلافات حول حدود
2. 1977 – 1978 : غزوة أوغادين
3. 1982 - : معركة حدود
4. 1998 – حتى الآن : معركة داخل حدود فى عصر اضطرابات مع إشترك إثيوبيا فى أزمة صومال.

وكان النزاعات بين إثيوبيا و صومال قديم الأجل. ترجع الغزوات بين صومال أو ولاياتها الإسلامية وإثيوبيا الى قرن ستة عشرة. كان أحمد بن إبراهيم الغزالى أمير المؤمن وإمام منطقة أدال فى قرن 16، وكان معروف عند ثقافة صومال بعملية الجهاد ضد إثيوبيا أثناء قيام سلطنة أدال.

ونتيجة هذا تاريخ مليم، تقاليد ثقافية وإنقسامات وخلافات بين جنسيات مند طويلة المدى تؤدى الى عدم الثقة وحقد ونزاعات بين الدول المجاورة.

وقد تمارس صومال سيطرتها على أوغادين ، المنطقة الكبيرة بإثيوبيا، تسكنها صوماليين. وأستنف المتمردين صومال وإثيوبيا وبدعم من حكومة صومال بحرب مدمرة سنة 1977. وتغلب 11,000 جيش كوبي وقوات الإتحاد السوفيتى على قوات صومال ومتمردين من مواطن صومال فى إثيوبيا سنة 1978. وتؤدى الى مشكلة عدد كبير من لاجئين. فدخل أكثر من مليون ونصف لاجئين الى أرض صومال. واستمر إشتباكات متمردين فى أوغادين حتى عام 1988، عند وصول الى إتفاقية السلام بين إثيوبيا وصومال.

وكان لإثيوبيا تدخل فى شئون صومال مند أوغسطس 1996. وهناك تقرير على عملية الإحتلال قام بها جيش إثيوبيا على بلد بلانبلى بحدود صومال لموجهة جماعة الإتحاد الإسلامية الذى كان يحارب لمواحدة منطقة شرق أوغادين الإثيوبيا مع صومال.

وفى يناير 2001، حكومة الوطنى المؤقة بصومال إتهم إثيوبيا بتمويل متمردين للحكومة، وإحتلال على أرض صومال وزيادة وجود قوتها العسكرية بصومال.

وكان إثيوبيا متهم بمساعدة متمردين وأحزاب الأتى بصومال:

1. لجنة صومال لإعادة البناء وإصلاح

2. موسي سودي

3. قائد محمد سعيد مورغن

4. حركة وطنية صومال

5. جيش مقاومة ريهنوين

وفى أواخر 2006 و أوائل 2007، تدخل جيش إثيوبيا الى موغاديشو عاصمة صومال لحماية حكومة فيدرالية مؤقتة من هجمات إتحاد محاكمات إسلامية. ويداعم ولايات متحدة بوجود إثيوبيا فى أرض صومال وهذا يفاجر مزيد مقاومات من قبائل قليلة، وجماعات عمال وأسلميين وتسبب فى زيادة عنف فى صومال.

(ب) المعركة بين إثيوبيا و إيريتريا

سقط أسمره عاصمة إريتريا فى مايو 1991 لحركة إستقلالية التى تحارب إثيوبيا مند ثلاثين سنة لإستقلال المنطقة (بلانت و غيلكيس؛ 1999). وفى نفس الوقت، قد سيطرة قوات متمردة من شمال منطقة تيغري على أديس ابابا عاصمة إثيوبيا. وهناك توقعات غير صحيحة بتوقف العنف والحروب الطويلة والمدمرة فى المنطقة. وكان نصرين محققين نتيجة تعاون شديد بين الحركتين الأسبقين فى الكفاح – حركة تحرير شعب إريتريا وحركة تحرير شعب تيغري. وقد تعاون الحركتين لمقاومة نظام إجبارى فى إثيوبيا. وفى مايو 1993 حصلت إريتريا على إستقلال رسميا معترف بها الحكومة الجديدة فى إثيوبيا، الأمم المتحدة والمنظمة الإتحاد الأفريقية.

وبرغم من ذلك، لم تبقى التعاون الى مدى بعيد لأن هناك شق فى العلاقة حتى عند النصر. وقد انسحب حركة تحرير شعب إريتريا أكثر من 150,000 إثيوبيين ومن بينهم آلاف زوجات وأولاد إيريترين وأكبر عدد من تيغريين فى إريتريا مجربة بترك مملكاتهم وأمتعاتهم. ومع ذلك لم ترد حكومة إثيوبيا على هذا تصرف ويترك نحو 500,000 إيريترين بالبقاء فى إثيوبيا. وفى عام 1997، أعلن إريتريا عن عملتها، النكفة، وتبعد عملة إثيوبيا بير.

وقد حدث حرب إريتريا – إثيوبيا من مايو 1998 الى يونيو 2000 وأصبح إحدى نزاعات فى قرن أفريقيا. وتصرف الدولتين مليار دولارات فى الحرب وعشرة آلاف مواطنين رغم أنهما من أفقر دول فى العالم. ومع كل هذه الخسارة لم يحصل تغيير فى حدودهما الإقليم.

معركة حول حدود بين إريتريا و إثيوبيا 1998 – 2000

موقع : حدود إريتريا – إثيوبيا

مقاتلين: إريتريا ضد إثيوبيا

خسائر : إريتريا 50,000 (تقدير) و إثيوبيا 80,000 (تقدير)

نتيجة : إثيوبيا – نصر العسكرية و إريتريا – نصر محكمة الدولية

وقد بدأ المعاركة فى مايو 1998 فى المنطقة معروفة ببيدمى المثلث، هى أرض مثلث تبلغ مساحتها 400 كيلومتر مربع. واتهم الإثيوبيين المسيطرين عليها بتدخل إريتريا وطلب بإنسحابها. ولما اشتعل

الحرب تقدم ولايات متحدة ورواندا بأربعة نقاط لتحقيق السلام وطلب بإنسحاب قوتين الى موقفها قبل يونيو 1998. واستتف أيضا المنظمة الإتحاد الأفريقية بالمفاوضات السلام. رفض إيريتريا محاولات ولايات متحدة ورواندا كما رفض إثيوبيا بخطة السلام المنظمة الإتحاد الأفريقية عام 1999. وكان هناك ثلاثة أوجه للمعاركة : بدمى الى الغرب، زليمببسا/ألتيينا الى الوسط، وبورى الى الشرق. وكان حرب خندق فى جميع أوجه.

وفى مايو 2000، تمكن إثيوبيا بسيطرة على ربع من أرض إيريتريا، وعزل 650,000 الناس مع تدمير أجهزة الحيات الرئيسية فى إيريتريا. فعمل إيريتريا التراجع التكتيكي من موقفها ووقفة طلبات المنظمة الإتحاد الأفريقية بتوقف النيران. وفى 25 مايو 2000، أعلن إثيوبيا بإنهاء الحرب.

فقد تصرف الدولتين مبلغ ضخمة على أسلحة وأجهزة الحرب من سين، بولغيريا، رومانيا، إيطاليا والإتحاد السوفيتى – سابقا زود جانبين بطائرات الحرب من طراز ميغ 29- للإيريتريا وزوكور 27- للإثيوبيا. وتسلم إيريتريا أيضا القذيفة الجو من ليبيا.

ولم تبقى أثر الحرب فى البلدين فحسب إنما تنشر الى صومال فى محاولة الحكومتين تغلب على الآخر. فبدأ حكومة إيريتريا بتشجيع حركة تحرير أرومو، جماعة متمردة تطالب بإستقلال أروميا من إثيوبيا. ورد إثيوبيا بتشجيع جماعات فى جنوب صومال معارضة لمحمد فرح أيديد، قائد حرب فى صومال وشريك إيريتريا. فأرسل إثيوبيا أكثر من 3,000 مقاتلين الى جنوب غرب صومال بقصد تأمين المنطقة ومنع دخول حركة تحرير أرومو بها.

وبعد إتفاقيه الجزائر تقدم جانبين قضيتها أمام محاكمة الدولى الدائم بالهيف. وفى 21 ديسمبر 2005، أعلن المحاكمة عن غلطة إيريتريا بإعتداعها على إثيوبيا عام 1998، والتي تودى الى معاركة حول حدود. وما زال حتى الآن لإثيوبيا وإيريتريا جيش نحو الحدود. ولكن صرح المحاكمة أن بدمى المنطقة بالحد والمنزعة عليها تكون لإيريتريا. وهناك 1,700 جيش من قوات عملية السلام للأمم المتحدة تراقب المنطقة.

ومن المعروف أن المشكلة بين إثيوبيا وإريتريا ليس حول حدود فحسب وأن الخلافات التاريخية يدل إلى أنه سياسية وليس أرضية. مثلا، دوستور كل من دولتين تشاجع حركة إنفصالية فى بلد الأخر. وهناك أيضا مشكلة إستقلا إقتصادى بين دولتين، وإستقرار فى قرن أفريقيا. إذا فإيجاد حل لمنازعات حدودية لا ينهى عدوان وعدم ثقة.

وكان إثيوبيا غير راضى على قرار لجنة الحدودية المستقلة. وبقرار 1970 فى 13 أبريل 2006، تعاد لجنة الأمن للأمم المتحدة بطلباتها أن ترفع إريتريا المنع التى تفرض على عملية قوات السلام للأمم المتحدة وأن قبل إثيوبيا بقرار لجنة الدولى للحدود. وفى 6 نوفمبر 2007، أعلن إثيوبيا بأنها لا ترغب دخول فى الحرب مع إريتريا بسبب خلافات حدود بينهما. وقد نبأ جمعية أزمة الدولية بإمكانية بدء الحرب 1998 - 2000 فى قرن أفريقيا حول حدود.

وقد طلب إثيوبيا من إريتريا بإنسحاب قواتها على بعد من 25 كيلومتر من منطقة التصادم فى جانب إريتريا وإيقاف عملية حصر مفروضة على 1,700 قوات السلام من الأمم المتحدة. هناك 100,000 جيش إثيوبيا فى الحدود بينما تبلغ جيش إريتريا 4,000 داخل منطقة التصادم و120,000 على قرب منها. (جريدة الدولة 7 نوفمبر 2007)

4. أحجية صومال

وفى وقت راعنة، تصور معظم محللين بأن صومال من أبرز علامة فشل لمحاولات السلام الأمم المتحدة. وحكاية صومال تصور مجتمع الدولى بعدم إهتمام بالقضية بسبب عدم رد مباشر لأزمة المجاعة والحرب المدمرة فى أوائل 1990 بعد سقوط حكومة ديكتاتورية تداعمها ولايات متحدة. إنما الوضع فى صومال معقد بكثير وصعب للغاية.

وفى زمن غير بعيد، كان صومال ضحية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفيتي. قد إنتشر الأسلحة والقوتين الكبيرين تنافس بإبقاء حكومة ديكتاتور فى الدولة. فتجمع مشكلة عدم السلطة الشرعية، المجاعة ومنافسة بين القبائل وقاتل حول موارد ناضرة تؤدى إلى المعركة الطويلة التى تبدء فى أوائل 1990 وتستمر حتى الآن.

وصومال، المنقسم بين بريطانيا وإيطاليا عصر إستعمارية، حصلت على إستقلالها كدولة واحدة فى عام 1960. وفى عام 1969، حدث إنقلاب العسكرى بقيادة قائد محمد سعيد بارى وينهى نظام ديموقراطية البرلمانية، ألغى أحزاب السياسية وفكك مجلس القومى. وفى عشرين سنة، تركز بارى جميع حركات إقتصادية فى موغاديشو، عاصمة الدولة، وأنكر بقية الدولة. فعدم التساوى تسبب فى معركة حول موارد ناضرة وتأسيس جماعة متمردة محاسب الى قائد الفريق/قبيلة.

وبين 1970 و 1990 ساعد الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى السابقين قوات عسكرية فى كلا من صومال وإثيوبيا، وكل واحد منهما تغاير جانبها فى منتصف سبعينات. وفى أثناء ثمنينات، تزود الولايات المتحدة نحو 700 مليون دولار سلاح وغذاء الى حكومة سعيد بارى فى صومال. وكان غرض الولايات المتحدة هى إبقاء حكومة تسلم نفسها لمصلحة الولايات المتحدة سياسيا وعسكريا فى منطقة الشرق الأوسط وترد على وجود الإتحاد السوفيتى فى إثيوبيا.

(أ) شكل الإجتماعى

لقد هجر صوماليين الى مناطق تسكنها جماعات أخرة قبل الإستعمار. وتجمع قبائل عديد تحت قيادة أحمد غراء (1506 – 43) لمتابعة أغراض موحدة. ولكن لا يوجد أى داتية وطنية لصومال. وكان شكلها إجتماعى وسياسى عبارة عن قبائل منقسمة الى أجزاء، أسرة أصلية وجماعة ديا (مال حرام). وجماعة ديا أكبر وحدة مستقرة تتكون من أعضاء الأسرة بدايتا من مئات أفراد الى أكثر من ألف. وكان لهم إتفاق صارم على وحدة تصرف ومعاونة بعضهم بعض. والجماعات تفضل لجنات الكبراء من قائد تقليدى. وفى عصر إستعمار، تعين الكبار وتدفع لهم مبلغ ليعمل كممثل لجماعتهم (دونموى (1994).

وهناك أسباب عديدة لعادة المعركة التى تعرف بها صومال. أولها مشكلة عدم الرحمة وأرض جغرافية غير ملائم والذى يعنى عدم وجود أرض معيش وميدان سليمة لكلاً. وثانيا، بغض النظر عن المشكلة الإقتصادية هناك مشكلة سايكولوجية فطرية تعانى منها شعب صومال. هناك شعور بإستقلال عنيف وعدم ثقة بسلطة عند شعب صومال. فإخلاص، صداقة وتعاون بين قبائل يترتب على مقتضى عسكرية وسياسية. كان نظام إجتماعى – سياسى خطير للغاية وغير مستقرة بسبب

شكل إجتماعى خاص بصومال مختصر بنظام قبائل وإنفرادية. القبائل – يتكون من أجيال الأسرة الى زمن بعيد ويعيشون فى منطقة معينة مع سيطرة على أرض رعى و بئر كأهم شيء.

وهناك خمس قبائل أساسية فى صومال وهى (1) دارود، %35 عدد سكان صومال – والباقي فى منطقة أو غادين قرب من حدود كينيا. (2) الهاويى، %23 يسكنون فى وسط الدولة. (3) الإسحاق، %23 يوجد فى شمال. (4) الديقهيل وراهنوين %11 فى جنوب بين أو غادين وموغاديشو. (5) الدير %7 فى شمال الغرب قرب حدود جيبوتى. وكل واحد منها منقسم الى أجزاء مصغرة. وفى تحت هذا النظام لم يكن لأحد عدو أو صديق دائم. قد تشكل علاقة إجتماعية فى صومال على عدم إستقرار سياسى وفوضى مستوطن.

وعنصر ثالث هو تركة إستعمارية التى لم تسعى لتطوير روح وطنية عند صوماليين. بعد إستقلال وتوحيد، فالقبائل بجنوب الدولة حصل على إستعلاء ولها علاقة ودى مع إيطاليا الى ضرر شمال الشرق. فالدعم الذى يتلقها سعيد بارى من القبائل وإيطاليا هو الذى يدمر صومال.

وعنصر رابع هو منافسة بين دول كبرى. وكان الإتحاد السوفيتى أول من ساعد جنرال سعيد بارى عسكريا وإقتصاديا عندما بدء نظام مارزيسم – لينينسم وأعلن عن جمهورية صومال الإشتراكية. وفشل هذا التعاون فى عام 1977 أثناء حرب أو غادين مع إثيوبيا بعد تركه لنظام الإشتراكي وقبل الولايات المتحدة (دونموى 1994). وقد لحظة قوات الكبرى بأهمية الإستراتيجية لصومال فى سيطرة على محيط هندی وأبحار خليج أدين. وكان جميع الأسلحة المستخدمة فى حرب صومال من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى.

وقد قال أمين العام الأسبق للأمم المتحدة د/ بتروس غالى،
السلح فى صومال أكثر من الطعام، ولم يصنع هذه السلح من صومال، فهى من عالم خارجى
لخدمة مصالح خارجية. والمزودون بالأسلحة شريكة فى الجريمة.

والوضع أسوء ما يكون فى عام 2007.

وعنصر خامس هو سوء تقييم سياسى من قبل قيادة صومال. فالقيادة تتطلب بمناطق إستولى عليها صوماليين فى بلدان الآخرين. هذا يشمل أوغادين فى إثيوبيا والتي تودى الى مشقة وحرب غالية بين دولتين. وعنصر آخر هو أسلوب إجبارى وغير ديموقراطية الذى يمرسها ديكتاتور سعيد بارى. فنظام حزب واحد الذى جاء بها وعدم قبول رأى الآخرين فى الحكومة تولد معارضة شديدة سواء خارج الدولة أو شكل مسلحين داخل البلاد.

وهناك أيضا مؤمرات الطبيعة فى شكل جفاف، قلة سقوط أمطار والمجاعة المنظمة. وفى ضوء هذه المشكلة، كان لشعب صومال سوء الحظ فى إختيار بين شرين: إما أن ينقبل أوامر الطبيعة ويموت جوعا أو يختار أشتراك فى المعركة ويموت من رصاص. وكلاهما إختيار غير لديدة وإنما إشتراكه فى المعركة قد يضمن أكل وهذا إذا كان على قيد الحياة.

وأخيرا، كان للمنظمات الدولية وبخاصة الأمم المتحدة والمنظمة الأفريقية المتحدة (حاليا الإتحاد الأفريقي) رد متأخير الى الأزمة. وما زال الأزمة مستمر حتى الآن منذ إستئناف الحرب فى عام 1988 لما قتل بارى المعارضين. وقام حركتين متمردين – مجلس صومال المتحدة وحركة وطنية صومالية بمحاولة إقلاب بارى. وفى يناير 1991، نفس عام الذى حدث فيها حرب خليج فارسى، نجح فى إبعاد سعيد بارى من سلطة. ولجأ الى نيجيريا ومات بها. وإنما بعد إبعاده، بدء منافسة بين الجماعات متمردين. ويسيطر مجلس صومال المتحدة على جنوب وموغاديسو ويتمسك حركة وطنية صومالية على شمالز وفى مارس 1991، انفصل شمال لبناء جمهورية صومال-لاندى. وظهر إنقسامات بين صفوف مجلس صومال المتحدة.

وقد تسبب معركة بين جماعات متنافسين الى حدوث 40,000 قتل فى عام 1991 و1992، وفى منتصف 1992 فإن الحرب المحلية وإمتناع المطر والعنف يتجمع ويتسبب فى المجاعة التى تحدد نحو 1.5 مليون بالموت جوعا.

ولكى نعلم هجم إرتباكات التى حدث بسبب تعدد فرق تحت قيادة مقاتل، فقد حضر 13 فرق و15 قائد تمرد فى مؤتمر السلام المنعقد تحت لواء الأمم المتحدة بالقاهرة فى يناير 1993. وهم:

1. منظمة موكى الأفريقي الصومالى تحت سيد محمد رمضان أرسور

2. تحالف ديموقراطي الصومال – السيد محمد فرح عبدالله
3. حركة ديموقراطية صومالية – السيد عبدى موسى مايوو
4. الإتحاد الوطنى الديموقراطى الصومال – السيد على إسرائيل عبدى
5. جهة الوطنى الصومالى – قائد عمر هاجى محمد هرسى
6. حركة الوطنى الصومالى – السيد عبد الرحمن أحمد على
7. الإتحاد الوطنى الصومالى – د/ محمد رغيس محمد
8. حركة وطنى صومال – قائد أدين عبدالله نور
9. حركة وطنى صومال – عميد أحمد عمر جش
10. جهة ديموقراطية لتحرير صومال – قائد محمد أبشر موسى
11. حركة وطنية لجنوب صومال – عميد هادى وارسين إسحاق
12. مجلس صومال المتحدة – قائد محمد فرح أيديد
13. مجلس صومال المتحدة – السيد محمد غنيارس أفرح
14. جهة صومال المتحدة – السيد عبد الرحمن دوهاى على
15. حزب صومال المتحدة – السيد محمد عبدى هاشى

وحصل تغييرات فى أسماء الفرق والسادات الحاضرين فى مؤتمرات السلام التالية حسب مواضع عسكرية.

(ب) المحاولات العقيمة والمتعددة لحل النزاع

يمكن تقسيم محاولات المنظمات الدولية لإنقاذ صومال الى ثلاثة أوجه. فالأول هو إعداد الطعام وأدوات الطبية لصوماليين المواجهون بالمجاعة. والوجه الثانى هو تكوين قوات السلام من الأمم المتحدة التى تسمى بعمليات الأمم المتحدة بصومال. وقد أرسل قوات من الإتحاد الأفريقى أيضا. وهناك أيضا محاولات فاشلة من قبل جمعية الدول العربية والمنظمة المؤتمر الإسلامى لحل النزاع.

والمنظمات الدولية الأخرى التى تشارك بمجهودات الإنسانية هى البرنامج العالمى، اللجنة الأمم المتحدة العليا للاجئين، الذى يساعد أكثر من مليون لاجئ فى دول المجاورة، والمنظمة الأكل

والزراع وغيرهم. وما زال الوضع خطيرا داخل صومال لعملية المنظمات الدولية وحيات طبيعية في صومال مضطرب.

وفي عام 1992، وفق الأمم المتحدة بتقديم القوات لحماية عملية تسليم الطعام للمجاعين. واستولى الأمم المتحدة على عملية نجدة دول متعددة من الولايات المتحدة في مايو 4، 1993. ومع نجاح العملية بتسهيل وضع المجاعة، هناك إصابات هامة من الولايات المتحدة ودول الأخرى. في العملية تسمى، عملية إعادة الأمل، فقد تلقى دخول الولايات المتحدة في صومال الكارثة. إن الفرق، خصوصا الذي تتبع محمد فرح أيديد، لم يثق في الولايات المتحدة. وقد قتل 18 جيش الولايات المتحدة وأكثر من 500 شعب صومال في 3 و4 أكتوبر 1993. وهذا تفرض للولايات المتحدة إنسحاب قواتها من محاولاتها الملبسة في عملية السلام بصومال في 25 مارس 1994.

وكان نيجيريا إحدى دول الـ 23 التي ترسل قواتها لدعم عملية السلام الأمم المتحدة في عام 1993. والأرقام لقوات المشاركة في عملية السلام للأمم المتحدة كما يلي:

570	13. بلجيك	530	1. نيجيريا
1,500	14. ألمانيا	900	2. كندا
3,900	15. إيطاليا	130	3. سويد
300	16. تركيا	80	4. نورويج
230	17. كويت	90	5. المملكة المتحدة
4,000	18. باكستان	60	6. إرلندا
3,000	19. هنديا	2,500	7. فرنسا
700	20. السعودية	130	8. تونس
700	21. أستراليا	1,250	9. مغرب
60	22. نيوزيلاندا	250	10. مصر
22,000	23. الولايات المتحدة الأمريكية	300	11. بوستوانا
		400	12. زيمبابوى

مصدر: إسترداد أفريقيا ، 1993.

ولم تكون لموغاديسو أى حكومة مركزى وعند انسحاب قوات الأمم المتحدة فى 3 مارس 1995، فالمناطق مختلفة تحت قيادة فرق مسلحة. وبعد توقيع إتفاقيات السلام بين القيادة السياسية والفرق فى 29 يناير 2004، إفتحت أول حكومة برلمان مؤقتا منذ 13 سنة. وف الإجماع التى أجرت فى نيروبي، كينيا تم إختيار عبدالله يوسف أحمد كرئيس واستعلى الرئاسة فى 14 أكتوبر 2004. ولكن أسس رئيس يوسف عاصمة الدولة فى جووار لأن موغاديشو ما زالت تحت سيطرة منافسه.

وفى عام 2005، قام عديد من حركات إصلاحية الإسلامية فى صومال. وأكبر جماعات فيهم جماعة تبليغ و جماعة سلفية جديدة، مرو حركات الدعوة المواجهة الى إعادة قيم المسلمين الى صراط الإسلام المستقيم. ومنهم جماعات قليلة الهجمة مثل حركات الإصلاح و مجمع العلماء الإسلامية الصومالية؛ وكانت لهم نشاط السياسية ولكن غير مبالغة. وكانوا يحاولون إصلاح مستقبل دولة صومال ونظامها السياسية.

ولكن هناك أيضا المجاهدين الذين يرغبون فى إنشاء حكومة على شريعة الإسلامية. وأصبح شهورة المجاهدين قوية وبدعم قوية من المسلحين فى إيريتريا. ومن بداية 2006، هناك محاولات لتوحيد وتنسيق نظام المحكمة من جماعات الإسلامية المختلفة. وقد تولى هذه الجماعات الى موغاديشو وجنوب صومال وأعلن بنظام شريعة إسلامية (جماعة كارثة الدولية، ورقة الأعمال 110، و 116، 2006). وأسس اللجنة المحكمة الإسلامية أو الإتحاد المحكمة الإسلامية، وتحدى الحكومة الفيدرالى المؤقت الضعيف التى كونت فى أواخر 2004. وقد نجح الإتحاد المحكمة الإسلامية فى إصلاح الوضع السيء التى غرق صومال منذ 16 سنة وإعادة عاصمة الى واحدة.

أما الولايات المتحدة قد تؤمن أن الإتحاد المحكمة الإسلامية والمجاهدين سوف يتعمل مع القاعدة من ضمن موقفها ضد الإرهاب الدولى. وبالتالي ان الولايات المتحدة مصمم على عدم إعطاء الفرصة لكى تحاول صومال الى طالبان أفريقيا. ولأجل ذلك، تقدم الولايات المتحدة المساعدة الى إثيوبيا والحكومة الفيدرالى المؤقت لإبعاد الإتحاد المحكمة الإسلامية من موغاديشو. وهذه هى الوضع فى

صومال حتى اليوم. ولم يستمتع الحكومة الفيدرالى المؤقت أى إستقبال شرعى ودعم شامل داخل صومال رغم إعتراف المجتمع الدولى بوجودها.

وقد أسس الآن الإسلاميين وجماعات معارضة ما يسمى بمجلس صومال لتحرير وإعادة بناء. واتفقوا على هجمتين مضاد على حكومة إنتقالية – مفاوضات الدبلوماسية مع عملية عسكرية لإجبار إنسحاب قوات إثيوبيا خلال شهر (أخبار ب.ب.سى. 14 سبتمبر 2007)

5. كلمة ختامية: كيفية خروج من دوائر صومال

تسبب معركة داخلية طويلة وعدم وجود حكومة مركزية فى صومال الى التحدى أمن الدولية. توارط جميع دول قرن أفريقيا فى النزاعات. وكان إثيوبيا وإيريتريا يستخدمان صومال فى مواصلة المعركة بينهما. وأغلبية صوماليين يطالبون بحكومة ديموقراطية، مقبولة هامة ومسئولة. كما يطالبون بحكومة الإسلامية المعروفة من قرون الماضية. ولكن المستقبل غير مطمئن حيث أن المجتمع الدولى لا يبدوا الإهتمام بمشكلة صومال. وعلى سبيل مثال، فى نوفمبر 2007، صرح الأمين العام للأمم المتحدة، يان كى-مون، بأن إرسال قوات السلام الى صومال غير واردة، وكان هذا بسبب وضع الأمن فى صومال، ولا يمكن حتى إرسال فريق إثبات الوضع الى صومال. (جريدة نيو نيجيريا أسبوعية – 10 نوفمبر 2007).

وحديث سيد بان كى-مون انعكس التفاقم من المجتمع الدولى بمعركة صومال. واخترح الأمين العام أن المجتمع الدول قد يفكر فى خيارات اخرة من بينها ما يسمى، تجمع الراغبون، وللأسف، فعدد الدول الراغبون قد خفض من 23 المشاركين فى عملية السلام الأمم المتحدة فى عام 1993 الى 3 فقط فى عام 2007.

وفى أوغسطس 2007، طلب اللجنة الأمن الأمم المتحدة من السيد بان كى – مون أن ينظر فى إمكانية إرسال قوات السلام الى صومال. وهذا بعد عدم نجاحة محاولات قوات إقليمية فى مساندة حكومة إنتقالية. ولم ينس حكومات بما فعلها متمردين مع جثة جيش أمريكة فى شوارع موغاديشو فى عصر فرح أيديد عام 1993.

هناك 1,700 جيش أوغندا في موغاديشو كمقدمة لـ 8,000 جيش الإتحاد الأفريقي يرسل الى صومال. فلم يضم بعض 700 قوات قوية من نيجيريا، و 1,700 من بروندي وغانا. وصل نصف فقط من عدد قوات المطلوب، ولم يظهر وجود قوات أوغندا في موغاديشو حتى الآن. وأكبر حديث في العالم الآن حول وجود قوات السلام الإتحاد الأفريقي في صومال حيث كانوا على برنامج منذ تأسيس الحكومة الإنتقالية في كينيا عام 2004. ولكن نجاحها غير ملموس كما فشل أيضا في دافور في إنهاء الأزمة حماية المواطنين. ولغم من مساعدة مالية من الولايات المتحدة والإتحاد اللأوروبي ولم يتمكن الإتحاد الأفريقي من حصول على مزيد من قوات الجيش.

ومن قريب، يأمر إحدى قائد معارض، شيخ أدين هاشي أيرو بهجمات على قوة السلام أفريقيا بموغاديشو واهتموهم بانهم قوات خارجية. وسيمنع هذا مزيد من دول أفريقيا بإرسال قوتهم. ومن المعلوم أن الإختيارات يبدوا قليلة لحل الأزمة في صومال. وليس امام المجتمع الدول سوى مجرد دعم عملية مفاوضات الإقليمية دوا أفريقيا. وعلى الإتحاد الأفريقي إستخدام قنوات ديبلوماسية لإبقاء الفرق المنازع على مقعد مفاوضات، وفي نفس الوقت يشجع كل من إيريتريا وإثيوبيا بإنسحاب قوتها وإيقاف مساندة الفرق داخل صومال. وعلى المجتمع الدولي عبر الأمم المتحدة تنفيذ صارم لقرار مرور الأسلحة وبيعها الى صومال.

وقد تجمع فرق ومسلحين الى جمعيتين رائسيين هما: الإتحاد المحكمة الإسلامية تشمل مشجعين لشريعة من المسلحين والفرق من صفوف حكومة فيدرالية. وهذا الوضع تؤدي الى سهولة وهيكل غير معقدة لإرسال ممثلين الى أى محاولة جديدة لوصول على مفاوضات مقبولة للجميع. وقد إعترف الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي بحكومة فيدرالية إنتقالية ويجب تشجيع الإتحاد المحكمة الإسلامية الى المفاوضات حول تقسيم سلطة حكومية.

وأخيرا يجب على اللجنة الأمن للأمم المتحدة بتقديم مساعدات الى عملية السلام الإقليمية – ما دام لم يرغب في إرسال قوة السلام.